

محاضرات وكلمات توجيهية

تم تحميل هذه المادة من موقع:

الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة مع الصحابة في رمضان

عبد الله بن عمرو بن العاص

كان عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) شديد الاجتهاد في العبادة ، كما في صحيح البخاري عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقلت بلى يا رسول الله. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام ، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله، فشددت فشدد علي قلت: يا رسول الله، إني أجد قوة قال فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزدد عليه، قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: نصف الدهر فكان عبدالله يقول بعد ما كبر يا ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم»^(١) .

ومن اجتهاده في العبادة ما ورد في صحيح البخاري أيضاً عن عبدالله بن عمرو قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته، فيسألها عن بعلها، فتقول نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا، ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناها، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ص فقال: القني به. فلقيته بعد ، فقال: كيف تصوم؟ قال: كل يوم قال وكيف تحتّم؟ قال كل ليلة. قال: صم في كل شهر ثلاثة، واقرأ القرآن في كل شهر، قال: قلت أطيق أكثر من ذلك، قال: صم ثلاثة أيام في الجمعة، قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: أفطر يومين وصم يوما، قال قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كل سبع ليال مرة. فليتني قبلت رخصة رسول الله ص وذاك أني كبرت وضعفت. فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار ، والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياما وأحصى وصام مثلهن كراهية

(١) كتاب الصيام ، حديث رقم ١٩٧٥ .

أن يترك شيئاً فارق النبي ﷺ عليه قال أبو عبد الله وقال بعضهم في ثلاث وفي خمس وأكثرهم على سبع»^(٢) .

وعن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن عمرو قال : « لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار . توفي عبد الله بن عمرو بن العاص بالشام سنة خمس وستين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة »^(٣) .

أيها المستمعون الكرام ، ومما يتعلق في هذا الشهر الكريم من مواقف عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) ما ورد في سنن ابن ماجه بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن أبي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو يقول إذا أفطر اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي »^(٤) .

وفي سنن الترمذي من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حين يفطر»^(٥) .

أنس بن مالك

من مواقف هذا الصحابي الجليل أنس بن مالك (رضي الله عنه) التي تتعلق في هذا الشهر الكريم ما ورد في صحيح مسلم عن أنس (رضي الله عنه) قال كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان، فجئت فقمت إلى جنبه، وجاء رجل آخر فقام أيضاً، حتى كنا رهطاً، فلما حس النبي ﷺ أنا خلفه جعل يتجوز في الصلاة، ثم دخل رحله فصلى صلاة لا يصليها، عندنا قال قلنا له حين أصبحنا: أفطنت لنا الليلة؟ قال فقال: نعم، ذاك الذي حملني على الذي صنعت. قال فأخذ يواصل رسول الله ﷺ وذاك في آخر الشهر، فأخذ

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب فضائل القرآن ، حديث رقم ٥٠٥٢ .

(٣) انظر : ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٦٥٥-٦٦٠ .

(٤) كتاب الصيام ، حديث رقم ١٧٥٣ . وقال في الزوائد : إسناده صحيح .

(٥) سنن الترمذي ، كتاب صفة الجنة ، حديث رقم ٢٥٢٥ . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم ٢٠٥٠ .

رجال من أصحابه يواصلون، فقال النبي ص : «ما بال رجال يواصلون؟ إنكم لستم مثلي أما والله لو تماد لي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم»^(٦) .

في هذا الموقف دلالة على حرص أنس بن مالك (رضي الله عنه) على الاقتداء برسول الله ص ، وذلك انطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً}^(٧) . وذلك حين قام أنس بن مالك (رضي الله عنه) يقتدي برسول الله ص حين قام يصلي من الليل في رمضان ، تحقيقاً للإقتداء ، وطلباً للثواب العظيم المترتب على قيام رمضان إيماناً واحتساباً ، لما ورد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ص قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٨) .

أيها المستمعون الكرام ، انتهز الشاب أنس بن مالك (رضي الله عنه) ، وأقول شاباً لأنه يعد من شباب الصحابة (رضي الله عنهم) ، وذلك أن رسول الله توفي وأنس في العشرين من العمر ، فكان هذا الموقف من أنس بن مالك (رضي الله عنه) وهو في العقد الثاني من العمر ، أقول انتهز أنس قرصة رؤيته لرسول الله ص وهو يصلي من الليل في رمضان ، فقام إلى جنبه يصلي بصلاته دون أن يستأذن ، لأن هذا العمل لا يحتاج إلى استئذان .

كما نعلم أيضاً أيها المستمعون الكرام من حديث أنس (رضي الله عنه) أنه جاء أيضاً رجال آخرون يصلون بصلاة رسول الله ص ، ولكن الظاهر من الرواية أن أنس بن مالك (رضي الله عنه) هو المبادر إلى هذا العمل وجاء الباقيون على أثره ، ولا شك أن صحابة رسول الله ص جميعاً حريصون على الخير وانتهاز الفرص في ذلك .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، حديث رقم ١١٠٤ .

(٧) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٨) الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٣٧ .

أبو هريرة

أيها المستمعون الكريم ، ومما يتعلق من مواقف هذا الصحابي الجليل بهذا الشهر الكريم موقف يتعلق بحفظ الصيام ، فقد روى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه كان وأصحابه إذا صاموا قعدوا في المسجد ، وقالوا : نطهر صيامنا ^(٩) . يحفظون صيامهم من اللغو والرفث وقول الزور ، ومن كل ما يفسده أو ينقص أجره .

ولكن أيها المستمعون الكرام ، ماهو الأمر الذي كانوا يخشونه على أنفسهم ، وهم على ما هم عليه من الاستقامة والصلاح ؟! لا شك أنهم ما فعلوا ذلك إلا من التقوى والخشية على صيامهم . ولكن كيف هي حال الصائمين في هذا الزمان الذين يكثر في مجالسهم اللغو وقول الزور ، ويتعرضون لكثير من المنقصات، بل والمبطلات أحياناً . أينهم من حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه البخاري من حديث صاحبنا في هذه الحلقة أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه ^(١٠) .

وموقف آخر يتعلق بالاعتصام في الإفطار والسحور ، فعن أبي زياد مولى ابن عباس عن أبي هريرة قال : كانت لي خمس عشرة تمرّة ، فأفطرت على خمس تمرات ، وتسحرت بخمس ، وبقيت خمس لفطري ^(١١) . وإن كان هذا الاعتصام من قلة الطعام ، إلا أن أبا هريرة (رضي الله عنه) يخشى من الشبع ويحذر عاقبته ، فيقول في ذلك : ويل لي من بطني، إذا أشبعته كظني ، وإذا أجمعه سبني . نعم إن مضرة الشبع معروفة وخاصة في هذا الشهر الكريم ، لما يفوته على الإنسان من فرص الخير والتقرب إلى الله بطاعته .

وموقف أخير في هذه الحلقة يتعلق بقيام الليل ، فقد كان أبو هريرة (رضي الله عنه) هو وامراته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثاً ، يصلي هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلي هذا ثم يوقظ

(٩) أبو نعيم ، حلية الأولياء ٣٨٢/١ .

(١٠) الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٦٠٥٧ .

(١١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ٣٨٤/١ .

هذا ^(١٢). فيكون منزله في الليل كله لا يخلو من قائم يصلي . وإن كانت هذه الحال ليست مقصورة على ليالي شهر رمضان ، بل إن اجتهاده في شهر رمضان أشد ، فهو الراوي لحديث رسول الله ص « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » ^(١٣).

زيد بن ثابت

أيها المستمعون الكرام ، ومن المواقف المتعلقة بهذا الشهر الكريم من حياة زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح البخاري عن أنس عن زيد ثابت (رضي الله عنه) قال : «تسحرنا مع النبي ص، ثم قام إلى الصلاة ، قلت كم كان بين الأذان و السحور ، قال قدر خمسين آية» ^(١٤) .

ففي هذا الحديث أخبر زيد (رضي الله عنه) أنه تسحر مع رسول الله ص ثم قام إلى الصلاة ، فلو تأملنا سبب سحور زيد بن ثابت مع رسول الله ص ، وخاصة أن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ما كان ينام عند رسو الله ص حتى يكون سحوره عارضاً ، بل كان مقصوداً وأن السبب في ذلك من أجل أن يتعلم الهدي في السحور فيما يتعلق بوقته والسنة فيه .

ويدل على ذلك سؤال أنس بن مالك (رضي الله عنه) لزيد بن ثابت (رضي الله عنه) كم كان بين الأذان و السحور؟ وقد ورد الحديث بألفاظ أخرى ، فعند البخاري في موضع آخر : عن قتادة أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ص وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا فلما فرغا من سحورهما قام نبي الله ص إلى الصلاة فصلّى فقلنا لأنس كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة قال كقدر ما يقرأ الرجل خمسين آية» ^(١٥) . فهذه الروايات تدل على استحباب تأخير السحور ، وفي هذا دليل على حرص السلف على تعلم

^(١٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٦٩٢ .

^(١٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، حيث رقم ٣٧ .

^(١٤) الجامع الصحيح ، كتاب الصيام ، حديث رقم ١٩٢١ .

^(١٥) الجامع الصحيح ، كتاب المواقيت ، حديث رقم ٥٧٦ .

الهدى النبوي ، فقتادة سأل أنساً فتعلم منه ، وأنس سأل زيد بن ثابت وتعلم منه ، وزيد تعلمه من رسول الله ص .

أيها المستمعون الكرام ، لا بد أيضاً أن نتأمل جواب زيد بن ثابت (رضي الله عنه) عن سؤال أنس بن مالك (رضي الله عنه) حيث قال : (قدر خمسين آية) أي قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية متوسطة لا طويلة ولا قصيرة ، ولا سريعة ولا بطيئة ، هذا الجواب فيه قياس للزمن بعمل البدن ، وكان العرب يستعملون ذلك ، كقولهم قدر حلب شاة ، أو قدر نحر جزور ونحوها . ولكن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قاسه بأمر مرتبط بالعبادة، وفي ذلك تميز في حياة المسلم . والتخصيص بالقراءة فيه إشارة إلى أن ذلك الوقت وقت عبادة وتلاوة . قال ابن أبي جمرة : فيه إشارة إلى أن أوقاتهم كانت مستغرقة بالعبادة.

أيها المستمعون الكرام ، في هذا الموقف حث على جوانب كثيرة من الخير ، ففيه تناول طعام السحور والاجتماع عليه ، ولا سيما مع أهل العلم والفضل الذين ينتفع الإنسان من صحبتهم ومجالستهم ، وكذلك في الحث على تأخير السحور فهو أرفق للصائم وأدعى لحضور صلاة الصبح مع جماعة المسلمين، وفيه أيضاً اغتنام الفرصة بين السحور وإقامة الصلاة فيما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وخاصة بقراءة القرآن .

سعد بن معاذ

أيها المستمعون الكرام، ومما يتعلق بهذه الشهر الكريم من مواقف سعد ابن معاذ (رضي الله عنه) هو تفضيره لرسول الله ص لما رواه ابن ماجة بسند صحيح عن عبد الله بن الزبير قال أفطر رسول الله ص عند سعد بن معاذ (رضي الله عنه) فقال: «أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة»^(١٦) .

(١٦) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب الصيام ، حديث رقم ١٧٤٧ . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة حديث رقم

أخي المستمع الكريم ، في موقف هذه الحلقة نجد أن رسول الله ص قد أفطر عند سعد بن معاذ (رضي الله عنه) وهذا خير جزيل ساقه الله سبحانه وتعالى للصحابي الجليل سعد بن معاذ (رضي الله عنه) من وجهين :-

أما الوجه الأول : فهو تفطير رسول الله ص وهو القائل كما في حديث زيد ابن خالد الجهني قال قال رسول الله ص : «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»^(١٧) . فبهذا العمل حصل لسعد بن معاذ (رضي الله عنه) أجرٌ عظيمٌ من صيام رسول الله ص وهو أتم الصيام وأكمّله وأوفره أجراً .

الوجه الثاني : دعوة رسول الله ص لسعد بن معاذ (رضي الله عنه) بهذا الإفطار حيث قال له : « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة» وكم في هذه الدعاء من الخير لسعد بن معاذ (رضي الله عنه)؟! .

وفي هذا الدعاء ثلاثة أمور : الأول : دعاء له بأن يفطر عنده الصائمون ، وإفطار الصائمين عنده يقتضي كثرة الأجر المترتب على فطرتهم عنده ، لأن له مثل أجورهم ، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، وكلما كثر إفطار الصائمين عنده ، كثر أجره بالمقابل .

الثاني : الدعاء له بأن يأكل طعامه الأبرار ، والأبرار هم القائمون بحقوق الله ، وحقوق عباده ، الملازمون للبر في أعمال القلوب وأعمال الجوارح^(١٨) . وهذا يترتب عليه كثرة الخير له ، إما بدعائهم له ، أو بما يحصل منهم من العلم والإعانة على الخير ، ويحتمل أيضاً أن يكون الذين يأكلون طعامه هم أصحابه ، وبهذا يكون أصحابه هم الأبرار ، ونعمة الصحبة التي تعود عليه بالخير .

(١٧) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الصيام ، حديث رقم ٨٠٧ . وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في

صحيح الجامع برقم ٦٢٩١ .

(١٨) تفسير ابن سعدي ٥٨٤/٧ .

الثالث: الدعاء له بصلاة الملائكة عليه ، وصلاة الملائكة عليه هي دعاؤهم واستغفارهم له،
كما في قوله سبحانه {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليماً} .